



الديمقراطية والاتحاد الاشتراكي

لم يحدث ان تقبل حكام الثورة فكرة الاشتراك الفعلى للشعب فى ادارة امور البلاد ، او حتى احاطته علما بحقائق الامور وذلك امر طبيعى ومفهوم ، فالحكم نفوذ وسلطان وجاه ، فكيف لمن يحتكر كل هذا ان يقبل له تحديدا او تقييدا او زوالا . ومع ذلك لم تغب عن فطنة هذا الحاكم ان اهدار الديمقراطية ليس بالامر اليسير ، فطالما نادى بها وكافح وضحى من اجلها الشعب ، كما انها كانت من بين المبادئ التى اعلنتها الثورة عند قيامها .

أولاً - ما هو الاتحاد الاشتراكي :

هل الاتحاد الاشتراكي حزب ؟ انهم انفسهم ينكرون هذه الصفة لتلافى ما يتهم به الحزب الواحد من دكتاتورية واهداف للرأى المعارض • وؤيدهم في ذلك لان للحزب خصائص لا تتوافر في الاتحاد الاشتراكي •

فالحزب مبادرة خاصة من جانب الافراد ولا يكون بقرار من الدولة ، والحزب يعارض وينتقد ليصل الى الحكم ، وان تولى قاده الوزارة ساندتها وايدعها • وللحزب برنامج يكون دليل عمله عند تولى الحكم •

هل هو مرفق من مرافق الدولة ؟ يرجح ذلك الاتفاق عليه من المال العام في صورة مرتبات ومكافآت وسفريات للخارج وسيارات ومبان مملوكة للدولة وكذلك فان قيادته تستند في وجودها من الناحية الفعلية الى ارادة الحاكم •

يقولون انه تحالف قوى الشعب العاملة ، فهل توضح هذه الصيغة كنه الاتحاد الاشتراكي ؟ حقيقة الامر انها صيغة فلسفية من بدع الخيال مثل تلك التي ابتكرها ((روسو)) تحت اسم العقد الاجتماعى • فتمنى حدث هذا التحالف ؟ وما الذى كان قبل حدوثه ؟ ومن تحالف مع من ؟ هل اشترك الشعب المصرى كله في التحالف ؟ وان كان كذلك فان تعبير التحالف يكون مرادفا للشعب المصرى لما الجديد ؟ وان كان البعض قد

هذا التمازج بين الرغبة فى الافراد بالسلطة وبين صعوبة اغفال حق الشعب فى الديمقراطية ، كان الدافع الى المحاولات المتلاحقة وبغير ياس أو ملل لاقامة واجهات تستهدف الإيهام بالديموقراطية دون رغبة صادقة فى تحقيقها • وهكذا مرت البلاد بتجربة هيئة التحرير ثم الاتحاد القومى ثم الاتحاد الاشتراكي •

وقد فاتهم ان الشعوب لا تخدع لانها تعلمك من الوعى والبصيرة ما يسمح لها باختراق الواجهات والنفوذ الى الحقيقة • قد يستكين الشعب امام الظلم ولكنه لا يمد يد التأييد لمن يضلله أو يستخف به •

من هنا فشلت الواجهات باسمائها المتعددة ، ودليل ذلك التغيير غير المبرر والسريع والمتواصل لاسماء الواجهات وأشخاص القائمين عليها ، وكذلك تبرم قادة هذه الواجهات من كل محاولة لقيام معارضة حتى ولو

كانت داخلية في صورة منابر • فذلك يشبه من الضعف والضلالة وعدم القدرة على مجابهة الرأى الآخر ، وخاصة اذا تذكرنا ما تحت أيديهم من امكانيات ضخمة • باختصار فالشعب لم يتحمس ولم يتفاعل ولم يثق في هذه الواجهات بما فيها الاتحاد الاشتراكي • ويتضح ذلك عند الاجابة عن الاسئلة الآتية : ما هو الاتحاد الاشتراكي ، وما اختصاصه ، ومن امضاؤه ؟



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

تحالف والبعض الآخر لم يتحالف ،
فما مصر من لم يتحالف أ هل نرحمهم
من حقوقهم السياسية أم نسحب منهم
الجنسية المصرية أم ننكر عليهم حق
الحياة ؟

ومن ناحية أخرى ليس من
الاصوب أن نسمى الاتحاد الاشتراكي
((تفكك وتمزق قوى الشعب العاملة))
على أساس أن أماناته تقوم على اعتبار
قوى كما كان عليه الحال في التمثيل
داخلة برلمانات أوروبا في العصور
الوسطى .

وأخيرا فمن الناحية المنطقية
التحالف هو نوع من الاتفاق الذي
يصلح مسسدا لإنشاء كيان معين .
وبالتالي فإن القول بأن الاتحاد هو
التحالف يعنى الخلط بين الكيان
وبين مصدره أو كيفية نشائه .
ويبقى نفس السؤال مطروحا : هل
الاتحاد الاشتراكي حزب أو سلطة أو
ماذا ؟

ثانيا - ما هو اختصاص الاتحاد الاشتراكي :

على قدر علمي ليس له اختصاص
واضح محدد ، مما دعا القائمين عليه
الى البحث احسانا عن اختصاصات
يقتنصونها أو يتسولونها من سلطات
حكومية أخرى مثل التدخل في بعض
التعيينات الكبرى أو في توزيع بعض
السلع التموينية أثناء الحرب . وهكذا
يبحثون الصنم ثم يبحثون له من
كرامات . أما عن الاختصاص الدارج
فلا يفخر به أحد ، فهو تارة يقوم
بتجميع الحشود للتصفيق والتهتاف
لمسئول مصرى أو لوزائر اجنبي .

وتارة أخرى يمتدح تصريحات وكلمات
ومرافف رئيس الجمهورية . وفي
الأونة الاخيرة كان يمارس نوعا من
التفاق البئىض ، وفي يوم من الايام
كان يجمع التكت التي يرددها الشعب

وهم يقدمون فكرة المنسابر حتى
يصبح الاتحاد مقرا للحوار الديهوقراطى
وهى استمرار لسياسة الواجهات

التي لا تخفى وراءها غير الفراغ .
فبين من ومن سيكون الحوار ، ومن
أطرافه لا الغرض أن الاتحاد الاشتراكي

يمثل مبادئ محددة يؤمن بها كل من
ينتمى اليه ، وبالتالي فلن يكون
حوارا بين مذاهب مختلفة وإنما نقاش

بين اصحاب مذهب واحد وحيد حول
التفاصيل . وينتهى النقاش بقرار
يصدر بالاغلبية كما يحدث في اجتماعات

اعضاء الحزب الواحد . وتبقى
القضية الاساسية مطروحة وهو أن
مصر قد سئمت الراى الواحد والصوت

الواحد ، وأنها في حاجة ملحة الى
حوار بين الآراء والمذاهب المختلفة .
فالحوار الجدى يجب أن يكون بين

المنتجين الى الاتحاد الاشتراكي والذين
لا ينتمون اليه . وبتمبير آخر فإن من
حق كل مصرى أن يعبر عن رايه وأن

يشترك في الحياة العامة حتى ولو لم
يكن عضوا في الاتحاد الاشتراكي .

ثم كيف يتسنى وجود حوار حقيقى
وحر . والاتحاد الاشتراكي يحتكر
حق العمل السياسى ، فعلى من يرغب

في التبعير من رايه أن ينجح في
الدخول الى قاعاته والوصول الى
حيث يمكن الحديث ثم الخضوع
لشروطهم التحكيمية .



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

ونقول كذلك ان الثورة مصر وليست مصر للثورة .

ونتساءل من يحمون الطبقات الكادحة ؟ أمن الاقطاع السابق هلى الثورة وقد توارى وانتهت دولته ؟ أم من الاقطاع الثورى اى من رباب الثورة والذين تاجروا بالمشعارات حتى أصبح ميشهم رغدا ، وحتى ارتفع عدد مليونيرات الثورة الى خمسمائة .

ونتساءل هل المطلوب حماية مكاسب العمال والفلاحين وهى شئيلة ومتواضعة وتحتاج الى المزيد ؟ أم المطلوب حماية الثروات الطائلة التى ينعم بها جماعة المنتفعين بثورة يوليو سنة ١٩٥٢ .

انى اطمئنهم الى انه لن يجرؤ حاكم فى اى يوم من الايام على نزع الارض التى وزعت على الفلاحين أو على خفض دخل المسائل أو زيادة

ساعات عمله أو حرمانه من التأمينات الاجتماعية . ليس لان الاتحاد الاشتراكي يحميهم ، فالالاتحاد

الاشتراكي فراغ ، والفراغ لا يحمى ولا يضر ، ولكن لان هذه الفئات قوة مادية ضخمة وستخرج بالفئوس وبكل ما تستطيع لكى تدافع عن مزايها المكتسبة .

وكذلك لن يفكر حاكم فى ايقاظ فاروق من قبره لكى يحكم مصر ولا فى دعوة الانجليز لاعادة احتلال مصر او اعادة القناة الى الشركة الفرنسية التى كانت تستغلها أو تسليم اقتصادنا الى الاجنبى . الخ . . . وكسل ذلك لسبب بسيط وهو ان

يقولون ان الاتحاد الاشتراكي يحتكر العمل السياسى لحماية الشعب لعدم اكتمال نضجه بما لا يسمح له باحتمال الخلافات الحزبية ويضعفون أن مصر محتلة مما يقتضى الإبقاء على التحالف فالشعب المصرى غير ناضج وقاصر ، اما هم فقد اتاهم الله الحكمة والكمال لانهم هبطوا علينا من كوكب آخر ، ونبتوا فى أرض غير تلك التى تربى عليها الجهلاء وناقضوا الاهلية . وكيف يكون هذا المنطق ؟ انهم يقولون ان الشعب اختارهم من نضج لم يقولون انه غير ناضج .

فم هم يضحون فى أهمية الاتحاد الاشتراكي وبواصلون الاباطيل حتى يصدقوا انفسهم ، فهم الذين يوحدون المصريين لازالة آثار العدوان ولو الفى الاتحاد الاشتراكي لقامت الحرب الاهلية بين المصريين .

ونسألهم أمن الافضل ان تواجه الاحتلال، سلما أو حربا بفراغ سياسى أم بحياة سياسية سليمة ومتوازنة ؟

واخيرا يقولون ان الاتحاد الاشتراكي يحمى الثورة ومكاسبها ومنها حقوق

العمال والفلاحين . ونقول لهم ان الشعب المصرى هو الذى امد للثورة وحمها يوم قيامها ، فهى جزء من تاريخه وملكه هو ، وليس لاحد ان يحتكر الحديث عنها أو يدمى حمايتها

ونقول لهم ايضا ان الثورة ليست ديننا جديدا انزله الله من السماء ، وهم كهنته الذين يحتكرون الدفاع عنه ونشر مبادئه . وبالتالي فليس كفرا : انتقصاد الثورة أو تصحيح مسارها أو الرجوع عن أخطائها .

سلفا ، ولن يستطيع التأثير في اختيارها لما يفصله عنها من عديد من العمليات الانتخابية التصاعدية التي يقصد بها التحكم والسيطرة على عملية اختيار القيادات .

وهكذا نجد أن الاتحاد الاشتراكي كيان أو فراغ يحيطه الغموض وليس له وظيفة واضحة محددة ولا يضم الا طبقة لهم اهدافهم الشخصية . لكل هذا لا يرضى الشعب ولا يتحمس للاتحاد الاشتراكي ، وذلك شرط الحياة وشرط الوجود .

اننى اطالب ، والحال كذلك ، بسحب دعم الدولة ومساندتها للاتحاد الاشتراكي بما في ذلك المباني والسيارات والاعتمادات . فاذا حدث هذا فستسقط اللافتة ولن تترك وراها شيئا يذكر . فان كان سلطة فمصر لا تحتاج الى سلطة تنازع باقى السلطات اختصاصاتها . وان كان حزبا فان استمرار الانساق عليه من المال العام هو اختلاس لاموال اميرية وهو يوصف في القانون بأنه جريمة . اطالب بوقف جهاز التنفس الصناعي واخراج الجثة من غرفة الانعاش واطلان الوفاة .

واهمس في آذان من يضيّقون بالرأى الاخر، قائلا : ايها الراقصون على الاشلاء : اما تعبتم !!
لقد تعبت مصر . . فهل ترحمون ا

المطالبين بالديموقراطية يمالون الطرف الاخر في الوطنية وفي حب مصر ان لم يكونوا اكثر منهم اخلاصا .
ونضيف الى كل ذلك أن المستفيد الاول من الديموقراطية هم العمال والفلاحون لانهم يمثلون اقلية الناخبين وبالتالي سيسعى كل حزب الى حماية ورعاية مصالحهم لكي يصل الى الحكم او يبقى فيه .

ثالثا - من هم اعضاء الاتحاد الاشتراكي :

المتحمسون له من اهل المدن هم الطامعون في الوظائف العليا او في الرحلات المتعة الى الخارج والمولة من الخزائنة السائبة . ومن اهل الريف الراهبون في قدر من النفوذ في مواجهة رجال الادارة وموظفي الجمعيات التعاونية لتسهيل الحصول على البدور والسماد والمبيدات والمواد التنويرية . اما من الانضمام الجماعي او الفردي من جانب المواطنين فهو وليد الروتين والعادة او بقايا رهبة من بطش سبق .

الصراع الانتخابي كان اساسه المصبيات او المصالح المأمولة . المواطن لا يتحمس لشيء لانه لا يفهم ولا يريد ان يفهم ما يدور وهو يعلم ان قيادات الاتحاد الاشتراكي محددة